

إهملهم لبيان طرق حفص



من الملاحظ أن الكثير ممن يقومون بتدريس رواية حفص لا يقومون ببيان طرقها إما عمداً، أو بسبب عدم معرفتهم بهذه الطرق ، بل لا أبالغ إذا قلت أن بعضهم لا يعلم بوجود هذه الطرق أصلاً ، وذلك إلى الحد الذي يصاب معه بالدهشة إذا نبه عليه بضرورة مراعاتها ، على الرغم من أن هذه الطرق تبلغ اثنتان وخمسون طريقاً ، ولما كانت القراءة سنة متبعة ، فقد أورد صاحب كتاب (فتح الرحمن) في تيسير طرق حفص بن سليمان أقوال العلماء في حكم الخلط بين الطرق بين طرق حفص فقال : « وأعلم أيها القارئ الكريم أن حكم الخلط بين الطرق يدور بين الحرام أو الكراهة التحريمية أو العيب عند أهل هذا الفن »

وإليك ما قاله العلماء في ذلك :

قال النورى في (شرح الدرة) : « القراءة بخلط الطرق أو تركيبها حرام أو مكروه أو معيب »

قال القسطلانى في كتابه (لطائف الإشارات لفنون القراءات) : « يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق ، وتميز بعضها من بعض وإلا وقع فيها لا يجوز، وقراءة ما لم ينزل » .

وقد قطع الإمام مصطفى بن عبد الرحمن الأزمرى بأن حكم التركيب التحريم ، وجعل الإحتراز منه باعته على تأليف كتابه (زبدة العرفان في تحرير أوجه القرآن) قال في سبب تأليفه وجع ما فيه من الطرق : « احترازاً عن التركيب لأنه حرام في القرآن على سبيل الرواية ، أو مكروه كراهة تحريم كما



حققه أهل الدراية» ^(١).

والمقام الآن ليس مقام عرض كامل لكل طرق حفص بن سليمان إنما هو مقام تنبيه إليها فقط ، ولكن ذلك لا يمنع من بيان أهم الطرق المشتهرة عن حفص والمقروء بها الآن في معظم الأمصار الإسلامية ، والتي فيها يكثر الخلط والوقوع في الخطأ إذ يقرأ القارئ بطريق قصر المد المنفصل مع توسيط المتصل مع الخلط بطريق توسيط المدين ، أو يقرأ بطريق توسيط المدين مع الخلط بطريق قصر المنفصل ، ومن المعروف أن القصر يقدر بمقدار حركتين ، والتوسط بأربع حركات ، والطول والإشباع بست حركات ^(٢).

وهذا جدول يوضح ما لطريق قصر المنفصل مع توسيط المد ، وكذلك طريق توسيط المد المنفصل والمتصل :

م	الموضوع	طريق قصر المنفصل مع توسيط المتصل	طريق توسيط المد المنفصل والمتصل
١-	﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ﴾	بالصاد فقط	١- بالسین والصاد
٢-	﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾	بالصاد فقط	٢- بالسین والصاد
٣-	﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَبُّونَ﴾	بالسین فقط	٣- بالسین والصاد

(١) كتاب فتح الرحمن في تيسر طرق حفص بن سليمان ، أبي عبد الرحمن رضا على درويش ، أبي أحمد سامح أحمد محمد ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الثانية ، ص ٤٣ ، وكتاب زبدة العرفان في تحرير أوجه القرآن الوارد ذكره في النص المنقول كتاب مطبوع بمكتبة الجندي بالحسين القاهرة .
(٢) وأنه إلى أهمية مراجعة الكتب المتخصصة في ذلك لمعرفة تفاصيل طرق حفص مع مراجعة أهل التخصص في ذلك .

٤- بالسين والصاد	بالصاد فقط	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٢٢)	٤-
٥- بالإبدال والتسهيل	بالإبدال فقط	﴿مَّا لَكُمْ كَرْنٍ﴾ ﴿مَّا لَكُمْ﴾ ﴿مَّا لَكُمْ أَوْ كَلِمَةٍ﴾ ﴿مَّا لَكُمْ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٥-
٦- بالإظهار والإدغام	بالإدغام فقط	﴿يَلْهَثَ ذَٰلِكَ﴾	٦-
٧- بالإدغام فقط	بالإدغام فقط	﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾	٧-
٨- بالإظهار والإدغام	بالإظهار فقط	﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	٨-
٩- بالروم والإشمام	بالإشمام فقط	﴿مَالِكَ لَا تَأْمَنَّا﴾	٩-
١٠- بالسكت والإدراج	بالسكت فقط	﴿عِوَجًا ۝١ قِيمًا﴾	١٠-
١١- بالسكت والإدراج	بالسكت فقط	﴿مَرْقَدًا هٰذَا﴾	١١-
١٢- بالسكت والإدراج	بالسكت فقط	﴿مِنْ رَاقٍ﴾ ﴿بَلْ رَانَ﴾	١٢-
١٣- بالقصر والتوسط والطول	بالتوسط فقط	﴿كَهَيْعَصَ﴾ ﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَىٰ﴾	١٣-

١٤- وصل بالتفخيم والترقيق	بالتفخيم فقط	﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾	١٤-
١٥- وقفاً بإثبات الياء وحذفها .	بحذف الياء وقفاً فقط	﴿فَمَاءَ اثْنَيْنِ اللَّهُ﴾	١٥-
١٦- بالفتح والضم	بالفتح فقط	﴿ضَعُفٍ﴾ ضاد ، ﴿ضَعُفًا﴾	١٦-
١٧- وقفاً بإثبات الألف المتطرفة تبعاً للرسم وبحذفها مع إسكان اللام	وقفاً بحذف الألف المتطرفة وجهاً واحداً	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا﴾	١٧-
١٨- ويجوز لأواخر سور الختم وتركه	ويأتي لأواخر سور الختم في هذا الطريق	التكبير	١٨-

ومما يجدر بيانه في هذا المقام توضيح مسألة مد التعظيم إذ يقع الكثير من الأساتذة والطلاب في الخطأ في هذه المسألة ، ويقول بعضهم بمد التعظيم مع عدم معرفتهم بما يترتب على هذا المد من أحكام ، والمقصود بمد التعظيم هو مد - لا - النافية أربع حركات في الآيات الآتية :-

- ١- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي﴾ يونس ٩٠ .
- ٢- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الصافات ٣٥ ، محمد ١٩ .
- ٣- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ الأنبياء ٨٧ .
- ٤- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ النحل ٢ ، طه ١٤ ، الأنبياء ٢٥ .

٥- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ حيث وردت.

ومد التعظيم مذهب بالإمام يوسف الهذلي صاحب كتاب الكامل ، وأصوله هي قصر المنفصل مع توسط لا النافية في الآيات سالفة الذكر ، مع إشباع المتصل ست حركات مع إبقاء غنة النون الساكنة والتنوين إذا لقيا لهما أو راء .

أما أحكامه الخاصة بالثمانية عشر موضعاً منها كالآتي :-

- ١- ﴿وَيَبْصُطُ﴾ في البقرة ، بالصاد فقط .
- ٢- ﴿بَصْطَةً﴾ في الأعراف ، بالصاد فقط .
- ٣- ﴿الْمُصْطِطُونَ﴾ في الطور ، بالسين فقط .
- ٤- ﴿يُصْطِيرُ﴾ في الغاشية ، بالصاد فقط .
- ٥- ﴿الَّذِينَ﴾ معاً بالأنعام ، ﴿الَّذِينَ﴾ معاً بيونس .
- ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ بيونس ، ﴿اللَّهُ خَيْرٌ﴾ بالنمل بالإبدال والتسهيل .
- ٦- ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ في الأعراف ، بالإدغام فقط .
- ٧- ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في هود ، بالإظهار فقط .
- ٨- ﴿يَسْ﴾ ① و﴿الْقُرْآنِ﴾ ، ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾ ، بالإظهار فقط .
- ٩- ﴿عَوَجًا﴾ ① في الكهف بالإدراج فقط .
- ١٠- ﴿مَرْقِدَنَا﴾ في يس ، بالإدراج فقط .
- ١١- ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ القيامة ﴿يَلْ رَانَ﴾ المطففين ، بالإدراج فقط .
- ١٢- ياء عين ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ﴿حَمْدَ﴾ ① عَسَى بالتوسط والإشباع .
- ١٣- ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ في الشعراء ، بالتفخيم فقط .



- ١٤- ﴿فَمَاءٌ آتِنِ﴾ في النمل ، وقفاً بحذف الياء فقط .
- ١٥- ضاد ﴿ضَعِفَ﴾ معاً ﴿ضَعُفًا﴾ في الروم ، بالفتح فقط .
- ١٦- ﴿سَلَسِلًا﴾ في الإنسان ، وقفاً بإثبات الألف وجهاً واحداً .
- ١٧- التكبير - ويجوز لهذا الطريق التكبير العام لأوائل كل السور ، سوى سورة براءة ، أو التكبير الخاص بأوائل سور الختم فقط ^(١) .
- وأريد أن أنبه هنا إلى بعض المؤلفات في طرق حفص والتي تتميز بالسهولة والوضوح والتي يمكن لأساتذة وطلاب هذا العلم الرجوع إليها .

ومن هذه المؤلفات:

- ١- فتح الرحمن في تيسير طرق حفص بن سليمان ، أبي عبد الرحمن رضا على درويش ، أبي أحمد سامح أحمد محمد ، مؤسسة قرطبة .
- ٢- واضح النص في الطريقتين الأشهرين عن حفص ، محمد أبو الخير ، دار الصحابة
- ٣- توضيح المعالم لطرق حفص عن عاصم ، علي بن محمد توفيق النحاس دار الصحابة بطنطا .
- ٤- الفرائد المرتبة على الفوائد المهدبة في بيان خاف حفص من طريق الطيبة ، الإمام الضباع ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث .

(١) واضح النص في الطريقتين الأشهرين عن حفص ، محمد أبو الخير دار الصحابة بطنطا ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

اقتصارهم على رواية حفص



من الملاحظ أن الكثير من القائمين على تجويد كتاب الله تعالى وتدريسه وتحفيظه يكتفون برواية حفص عن عاصم فيعكفون أولاً على دراستها ، ثم يقومون بالتعليم والتجويد للآخرين وهذا أمر لا أنكره ، ولكن من باب الاستحباب فإنني أرجو من المدرسين والمحفظين والمجودين أن يستكملوا دراستهم لباقي الروايات وذلك من خلال الدراسة في معاهد القراءات ، وكذلك من خلال التلقي عن علماء القراءات أصحاب الإجازات والأسانيد ، وأكرر بأنه لا نقيصة عليهم إن هم اكتفوا برواية حفص ، ولكن دراسة الروايات المختلفة يظهر بعضها بعضاً ، فالمتلقي أحياناً يخلط بين رواية حفص وغيرها من الروايات دون أن يدري ، وهنا يبرز دور العالم الجامع للقراءات العشر الصغرى والكبرى ، الذي يبين لطالب العلم الفرق بين الروايات ، وبالتالي يتقن الطالب الرواية التي يدرسها اتقاناً تاماً ، وما يقال على المختصرين على رواية حفص يقال كذلك على المكتفين برواية ورش أو قالون أو غير ذلك ، وسأقوم الآن بذكر بعض الأمثلة التي تبين أهمية معرفة أساتذة هذا الفن لمختلف القراءات القرآنية ، فعلى سبيل المثال ، إذا قرأ المتعلم لرواية حفص بحضرة أستاذة كلمة « انطلق » بتفخيم اللام ، وذلك من قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصِبُوا عَلَىٰ هَٰلِهِتُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ (ص:٦) ، ويقال نفس الكلام على كلمة « الصلاة » حيثما وردت في كتاب الله إذا قرأها الطالب لرواية حفص بتفخيم اللام ، وكذلك كلمة « إصلاحاً » من قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُّوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء ٣٥) ، وكذلك كلمة « معطلة » إذا قرأها

الطالب لرواية حفص بتفخيم اللام من قول الله تعالى ﴿فَكَأَيُّنَ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْعَثُ مَعْطِلَةٌ وَقَصِيرٌ مَّشِيدٌ﴾ (٤٥) (الحج ٤٥)، هنا يبرز دور الأستاذ المتمكن ، إذ عليه أن يبين للطالب أن هذا التفخيم لللامات ليس على رواية حفص وأن ذلك يعد خلطاً بين الروايات وهو لا يجوز ، إذ أن تفخيم اللام في هذا الموضع يكون على رواية ورش عن نافع ، إذ روى تغليظ اللام المفتوحة بعد الصاد والطاء والظاء بشرط أن تكون هذه الحروف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة ، إذن فعلى المتعلم هنا وعلى رواية حفص أن يرقق هذه اللامات ، وكذلك إذا قرأ المتعلم أمام العالم قول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٦٨) (البقرة ١٦٨).

في هذه الآية الكريمة يشيع على ألسنة الكثير من الدارسين لرواية حفص إسكان الطاء من كلمة «خطوات» في الآية السابقة ، هنا يجب على الأستاذ أن يحذر التلميذ من إسكان الطاء لأن حفص رواها بالضم ، أما روايتها بتسكين الطاء فذلك لنافع و البزي بخلف عنه ، و أبو عمرو ، و شعبة ، و حمزة ، و وافقهم ابن محيصن ، و اليزيدي ، و الأعمش ، و قرأ الباقون (خطوات) بضم الطاء وهو الوجه الثاني للبزي .

كذلك يجب على المتصدي لتدريس تجويد القرآن على رواية حفص أن ينتبه إلى وقوع الخطأ من تلاميذه حينما يقرأون بالإمالة الصغرى والكبرى أحياناً وذلك في الألفات والياءات ، وعليه أن ينبه إلى ذلك ويبين لهم القراءات التي وردت بالإمالة ويظهر لهم الفرق في النطق بين الألف والياء الصحيحة والإمالة ، ومن ذلك أيضاً شيوع إسكان الهاء من لفظ «وهو» لدى بعض دارسي رواية حفص ، فعلى سبيل المثال يخطأ التلميذ حين يسكن الهاء في «وهو» من قول الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَىٰ

السَّمَاءَ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ (البقرة ٢٩) هنا يجب على العالم أن يبين له أن إسمكان الهاء من لفظ «وهو» ليس رواية حفص عن عاصم إنما ذلك الإسكان لدى قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر ووافقهم الحسن واليزيدي ، ومن ذلك أيضا شيوع إدغام الذال في الزاي من: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ (الأنفال ٤٨) ، هنا يجب على المعلم أن ينبه تلاميذه إلى ضرورة إظهار الذال وعدم إدغامها في الزاي لأن هذا الإدغام إنما يكون على قراءة أبي عمرو ، ومن ذلك شيوع إدغام الراء الساكنة في اللام عند الكثير من القراء بهذه الرواية وذلك على سبيل المثال في مثل قول الله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ وذلك من قول الله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ ﴿١٩﴾ (محمد ١٩) ، هنا يجب على الأستاذ أن يوضح بأن حفص يظهر الراء الساكنة عند اللام والإدغام مذهب أبو عمرو ، وهكذا فالأمثلة كثيرة والمقام يضيق عن عرض المزيد ، ولكن أخلص من ذلك إلى ضرورة أن يتجه إلى تحصيل القراءات وإتقان الروايات كل من يريد أن يضع نفسه موضع الإمامة في هذا العلم الجليل ، إذ أنه سيكون النهر الذي يرتوي منه كل من اصطفاه الله تعالى ليكون من ورثة الأنبياء ، وبتمكن العالم وتبحره في علم التجويد والقراءات يقوى تلاميذه ، ونصل إلى الإتقان المطلوب لرواية حفص وغيرها من الروايات التي جاءت بها القراءات العشر الصحيحة .

ضعف عنايتهم بالوقف والابتداء



الوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد على الإطلاق ، ويتوقف الكمال في العلم بالتجويد على معرفته وإتقانه ، وترتفع أهمية هذا الباب إلى الحد الذي يعرف الكثير من علماء التجويد هذا العلم بأنه معرفة الوقف والابتداء ، وتباينت عبارات العلماء في إبراز أهميته ، قال أبو حاتم : « من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن ، وقال ابن الأنباري : « من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء ، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل ، فهذا أول دليل على وجوب تعلمه وتعليمه » . وقال الهزلي : « الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالى وفهم المستمع وفخر العالم وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين والنقيضين المتنافيين والحكمين المتغايرين » .

ومع هذه الأهمية البالغة لهذا الباب ، فإننا نلاحظ ضعف اهتمام العلماء بهذا الأمر في حلقات الدرس ، ومع عظم أهمية هذا الباب فإنني أرى أنه من الصواب على الأقل أن يفرد الأستاذ لهذا الباب حلقات من دروس التعليم ، ولكن الكثير من العلماء لا يعتني بالوقف والابتداء العناية الواجبة ، ولا يخصصه بالدراسة والشرح ، بل إنه يقتصر على مجرد بيان الجائز وغير الجائز من الوقوف في أثناء التلاوة ، وأحسب أن هذا غير كاف ، ولا يتكون معه العلم المطلوب بهذا الباب المهم ، وأكرر بأن هذا الباب يحتاج إلى إفراده بعدد من حلقات الدراسة ، يشرح فيها هذا الباب ، ويبين بيانا وافياً من الناحية النظرية مع التطبيق العملي على بعض الأمثلة القرآنية ، ثم يذاكر الطالب هذه الحلقات ، ويبدأ التطبيق العملي مع أستاذه من خلال العرض المتبادل للقرآن بين الشيخ والتلميذ ، ومما يجدر بيانه في هذا المقام أنه من الأفضل .

أن يقوم الأستاذ بتبنيه الطالب إلى كتاب متخصص في الوقف والابتداء ، وضرورة إرشاد الطالب إلى قراءة ذلك الكتاب مع فهمه والتأكيد على معرفة أهم ما فيه ، وما ورد به من لطائف الوقف والابتداء ، وأذكر في هذا المقام من الكتب المهمة ، كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للعلامة أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني رحمه الله ، وكتاب اختصار القول في الوقف على (كلا) و(بلى) و(نعم) للإمام مكى بن أبى طالب القيسى ، ومن الكتب الحديثة الجيدة في هذا المجال كتاب معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والإبتداء للشيخ محمود خليل الحصرى ، هذا وقد ألف في الوقف والإبتداء كتاباً مستقلة للكثير من العلماء من أمثال شبية بن نصاح المدنى ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، ويعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمى البصرى ، وسعيد بن مسعدة ، ومحمد بن أحمد بن كيسان ، والعديد من العلماء غير هؤلاء .

وفي كلامنا عن حتمية الدراسة النظرية للوقف والابتداء قبل البدء بعرض القرآن من الطلاب على الأساتذة ، إنما نريد أن يكون ذلك بشكل ملخص وينحصر في التعريف بأساسيات الوقف والإبتداء ، وذلك كتعريف الوقف والفرق بينه وبين السكت والقطع ، وكذلك تقسيمات الوقف إلى اختياري واضطراري واختباري ، وتقسيم الوقف الإختياري إلى لازم وتام وكاف ، وحسن وقبيح ، كما يبين تقسيم الإبتداء إلى اختياري واختباري ، والإختياري إلى حقيقى لا يتقدمه شئ من التلاوة ، وإضافى يتقدمه شئ من التلاوة ، يقول الشيخ الحصرى : « ينقسم الإبتداء إلى حسن وقبيح ، فالحسن هو الإبتداء بلفظ بعد وقف تام أو كاف ، والقبيح هو الإبتداء بلفظ من متعلقات جملة كالإبتداء بالمفعول به أو الحال أو التمييز أو المعطوف أو البدل أو ما أشبه ذلك ، وأقبح منه الإبتداء بلفظ يغير المعنى المراد ويقلبه إلى معنى فاسد .

كالإبتداء بقوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ ، وقوله سبحانه :

﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ وقوله : ﴿إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ﴾ ، وقوله : ﴿لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إلى غير ذلك فيجب على القارئ أن يتحرى الصواب فلا الإبتداء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(١).

هذه الأساسيات للوقف والإبتداء يجب أن تدرس في حلقات منفصلة قبل البدء بالتلاوة على الشيخ ، وهو ما أفضله ، ومن الممكن دراستها أثناء القراءة على الشيخ أيضاً ، ومن المعلوم أن هناك علوماً تساعد على معرفة الوقوف والإبتداء مثل علم التفسير ، وأسباب النزول ، وعد الآي ، والرسم العثماني ، والنحو ، والبلاغة .



(١) أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٦٩ ، ٧٠ .

عدم مرجوعهم لمؤلفات القدامى



يرجع الكثير من المجودين لكتاب الله عز وجل إلى المصنفات الحديثة في علم التجويد كمصدر من مصادر معلوماتهم ، والواقع أن المؤلفات الحديثة يعتمد بعضها على بعض في النقل في الغالب ، وبالتالي فإنه يحدث نوع من توارث الأخطاء ، كما أن بها اختصاراً يخل بها يجب أن تكون عليه المؤلفات في مثل هذا العلم الهام ، وذريعتهم في هذا الاختصاراً أنه يجب أن تقدم العلوم للراغبين في تجويد القرآن تقديماً سهلاً مبسطاً يجذب الطالب ولا ينفره، ومع تسليمنا بضحة هذا التوجه إلا أن هذا لا يجب أن يكون على حساب إثراء المادة العلمية وصحتها ودقتها ، والمتتبع لهذه المؤلفات يجد بها انحاداً في المنهج، وسطحية في عرض المعلومات التجويدية إلى الحد الذي ينعكس بدوره على الآخذ من هذه المصادر وبالتالي على المتلقي من الطلاب ، هذا وتعرض هذه الكتب لمباحث علم التجويد عرضاً مبهماً غامضاً ، يكتفي فيه بعرض التفرعات والتقسيمات دون بحث ودون تفسير للظواهر التجويدية حتى ولو من باب الإشارة العابرة، كما أنك تلاحظ أن بعض هذه الكتب الحديثة حذفت أبواباً كاملة كمسألة المخارج والصفات ، ولا يخفى على الفطنة أهمية هذا الباب لعلم التجويد ، إذ لا يتصور بحثاً في التجويد لا يتضمن المخارج والصفات ، ولا يتصور عالماً أو متعلماً لهذا العلم لا يعرف هذا الباب ، ولا أريد أن أكتب الأخطاء الموجودة بهذه المؤلفات وأذكرها على سبيل الحصر ، و لكن حسبي الإشارة إلى ذلك إجمالاً ، وبالإضافة إلى ذلك فإن اعتماد الكتاب على المصادر الحديثة دون الرجوع إلى المصادر الأصلية من الأخطاء العلمية المعروفة، هذا والمؤلفات الأصلية في علم التجويد متوفرة ومطبوعة ومتاحة للعلماء والمتعلمين لهذا العلم الجليل إلا أن الكثير لا يعرفونها ، وسأقوم الآن

بذكر عدد من المؤلفات الأصلية والمؤلفات الحديثة نسبياً والمتميزة في هذا الباب والتي يجب أن يرجع إليها كل من له صلة بهذا العلم ، فمن هذه المؤلفات أخذت الكتب الحديثة معلوماتها ، وأستطيع القول أنه لا يمكن تكوين العالم الماهر بأسرار علم التجويد دون الرجوع للمصادر الأصلية التي نصبت للحق أعلاماً لا تشبهه ، ونهجت لعلم التجويد طريقاً لا يلتبس ، وبيّنت له منهاجاً لا يبلى .

ومن هذه المؤلفات :

- ١- التمهيد في التجويد ، تأليف : محمد بن محمد بن الجزري ، دار الصحابة بطنطا / مصر .
- ٢- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري .
- ٣- الموضح ، عبد الوهاب القرطبي / دار الصحابة .
- ٤- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكى بن أبى طالب القيسى / دار الصحابة .
- ٥- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ، أبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / دار الصحابة .

ومن كتب المحدثين الجيدة في هذا المجال :

- ٦- جهد المقل ، محمد بن أبى بكر المرعشى ، دار الصحابة .
- ٧- نهاية القول المفيد ، محمد مكى نصر ، مكتبة الصفا .
- ٨- غاية المريد في علم التجويد ، عطيه قابل نصر ، دار التقوى .
- ٩- الإتقان لصفات ومخارج حروف القرآن ، مصطفى محمد مصطفى عبده ، ابن خلدون .

ضعف اهتمامهم بالمتشابهات اللفظية



إن الدارس لكتاب الله عز وجل ليلاحظ كثرة المتشابهات اللفظية ، وهذا أمر يلزم معه ضرورة توفر المعرفة بأمور معينة .

أولاً : لابد وأن يتعرف كلا من الأستاذ والطالب على جانب من أسرار التكرار في القرآن الكريم .

وثانياً : لابد وأن يأخذ الأستاذ بيد الطالب ويرشده إلى كيفية حفظ وتثبيت المتشابهات اللفظية في ذاكرته ، إذ الثابت علمياً أن من أسباب النسيان حدوث التداخل بين المعلومات السابقة والمعلومات الحديثة في الذاكرة ويسمى هذا بالتداخل اللاحق ، فالذي يحفظ كتاب الله تعالى حتماً سيحدث معه هذا التداخل ، وذلك نظراً لكثرة هذه المتشابهات ، وبالبحث وجد أن من أهم الأمور التي تساعد على تثبيت المتشابهات اللفظية ما يلي :-

أولاً : المراجعة :

وفيها يقوم الأستاذ بتحديد مقدار محدد من القرآن للطالب ليراجعه في اليوم والليلة ، بحيث يحافظ الطالب على هذه المراجعة ولا يتوقف عنها مهما كانت العقبات ، وبتكرار المراجعة تثبت المتشابهات .

ثانياً :- فهم أسرار التكرار في القرآن :

إن الله تبارك وتعالى كرر بعض الآيات كما هي ، أو كررها - سبحانه - بزيادة أو نقصان ، وذلك لحكم وأسرار علمنا الله سبحانه وتعالى بعضها ، ولا يزال العلماء يبحثون ويكتشفون الكثير من أسرار القرآن عامة ، ومن أسرار المتشابهات اللفظية خاصة ، وفهم أسرار التكرار يساعد على تثبيت المتشابهات

ومن ثم عدم حدوث النسيان ويؤثر على درجة الحفظ والإتقان، ولنضرب أمثلة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ (البقرة ٨١) ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (آل عمران ٢٤)، لأن الأصل في الجمع إذا كان واحدة مذكرا أن يقتصر في الوصف على التأنيث، نحو قوله: ﴿فِيهَا سُرٌّ مَّرْفُوعَةٌ﴾ (١٣) ﴿وَكَوَابٌ مُّوضُوعَةٌ﴾ (١٤) ﴿وَنَارُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (١٥) ﴿وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ﴾ (١٦) (الغاشية ١٣-١٦) وقوله ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة ٢٠٣) أي في ساعات وأيام معدودات، وكذلك في ﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج ٢٨).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوَهُ﴾ (البقرة ٩٤، ٩٥) وفي الجمعة ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ (الجمعة ٧)، ففي البقرة بلن لأن دعواهم بالغة قاطعة، وهي كون: الجنة لهم بصفة الخلوص، فبالغ في الرد عليهم بلن وهو أبلغ ألفاظ النفي، ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة، وهي زعمهم أنهم أولياء الله فاقصر على (لا) وأضاف المحقق، لأن دعواهم هنا ليست المطلوب الذي وراءه مطلوب كذلك في البقرة أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس^(١).

ومن ذلك أيضا: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة ٢٨٤) يغفر مقدم في هذه السورة وغيرها إلا في المائدة فإن فيها ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ (المائدة ٤٠)، لأنها نزلت بعدها في حق السارق والسارق وعذابها يقع في الدنيا فتقدم لفظ العذاب، وفي غيرها مقدم لفظ المغفرة رحمة منه تعالى، وترغيبا للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة^(٢).

(١) أسرار التكرار في القرآن المسمى بالبرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، دار الفضيلة بتصرف يسير.

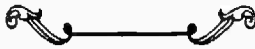
(٢) أسرار التكرار، المرجع السابق، ص ٧٨.

ثالثاً : من المهم جداً لدى العالم والمتعلم أن يكون بحوزته كتاباً أو بحثاً يجمع المتشابهات اللفظية في القرآن أمام عينيه ، وذلك كي يستطيع الموازنة بينها والمقارنة بين الخلافات فيها وتبيان الفارق بين الآيات سواء كان بالزيادة أو النقصان ، ومن ثم يتمكن من تثبيتها في ذاكرته واسترجاعها عند طلبها ، هذا والكتب في المتشابهات عامة وفي المتشابهات اللفظية خاصة كثيرة ومتوفرة ، هذا وكتاب أسرار التكرار للكرمانى ، كتاب جيد يجمع بين ذكر المتشابهات اللفظية وبيان أسرار التكرار في القرآن ، وذلك بشكل يعمل على تثبيت هذه المتشابهات في أذهان الحفاظ وكذلك فهم أسرار تكرارها .

رابعاً : العمل على تثبيت هذه المتشابهات اللفظية في القرآن من خلال الرابط اللفظي ، وهو رابط يتكرره العالم أو المتعلم ليسهل من خلاله تثبيت المتشابه اللفظي في ذهن الحافظ ، ومن ذلك مثلاً قول الله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٢) ﴿ (البقرة ١٢) والآية التي بعدها ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣) ﴿ (البقرة ١٣) .

كثيراً ما يحدث الخلط بينهما لدى الحفاظ فيقول في الأولى ولكن لا يعلمون وفي الثانية يقول لا يشعرون فيثبت الحافظ الاثنین من خلال الرابط اللفظي فيأخذ من ﴿ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ حرف الشين ، ويأخذ من ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ حرف العين ، فيكون كلمة (شع) فتكون الشين دلالة على تقدم ﴿ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، وتكون العين علامة على تأخر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، ومن ذلك الخلط الذي يحدث عند قراءة الآيات رقم (١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ من سورة آل عمران) ، ويحدث في الآية الأولى عند قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وفي الآية الثانية عند قول الله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وفي الآية الثالثة عند قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ويقع الخلط هنا بالتقديم والتأخير فيأتي الحافظ بكلمة ﴿ مُهِينٌ ﴾ بدلا من ﴿ أَلِيمٌ ﴾ أو العكس ، فيحسن أن يتكرر رابطا لفظياً

لتثبيت التشابهات ، فيأخذ من كلمة ﴿عَظِيمٌ﴾ الأولى حرف العين، ومن كلمة ﴿أَلِيمٌ﴾ الثانية حرف الألف ، ومن كلمة ﴿مُهَيِّنٌ﴾ الثالثة حرف الميم، ويكون كلمة (عام) فتكون العين علامة على تقدم عظيم، ويكون الألف علامة على توسط أليم وتكون الميم علامة على تأخر مهين وهكذا يستطيع الحافظ منفردًا - أو بمساعدة أستاذة عمل العديد من هذه الروابط اللفظية ليتمكن من خلالها تثبيت حفظ هذه التشابه



عدم بيان مراتب الإخفاء



الإخفاء كما عرفه العلماء هو النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو النون الساكنة أو التنوين ، وحروفه خمسة عشر مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت :

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما . . دم طيباً زد في تقي ضع ظالماً

ومن الملاحظ أن الكثير من مجودي ومحفظي القرآن لا يراعون تطبيق مراتب الإخفاء ، يقول ابن الجزري : « واعلم أن إخفاءهما على قدر قرب الحروف وبعدها ، فما قرب منهما كان أخفى عندهما مما بعد عنهما » ^(١).

يبين ابن الجزري أنه كلما كانت الحروف قريبة من النون في المخرج فإن الإخفاء يكون أعلى مما لو بعدت الحروف عنها في المخرج ، لذلك يقول المرعشي : « وحروف الإخفاء على ثلاث مراتب أقربها مخرجا إلى النون ثلاثة : الطاء والذال والتاء المهملتان والتاء المثناة الفوقية ، وأبعدها القاف والكاف ، والباقي متوسطة في القرب والبعد ، وبالجمله فإن مراتب الحروف ثلاث ، وإخفاؤهما عند الحروف الثلاثة الأول أزيد .

وغنتهما الباقية قليلة ، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير ، وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقل ، وغنتهما الباقية كثيرة بمعنى أن زمان امتدادها طويل ، وإخفاؤهما عند بواقي الأحرف متوسط ، وزمان غنتهما متوسط » ^(٢).

(١) التمهيد في علم التجويد ، محمد بن محمد الجزري ، دار الصحابة ، ص ٧٥ .

(٢) جهد المقل ، محمد بن أبي بكر المرعشي ، دار الصحابة ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

ولقد بين عطية قابل نصر هذه المسألة وبينها ويسرها بقوله :

« وأما مراتب الإخفاء فهي ثلاثة أيضاً ، -

أعلاها عند الطاء والذال والتاء لقرب مخرج النون من مخرج هذه الحروف فيكون الإخفاء قريباً من الإدغام .

أدناها عند القاف والكاف لبعد مخرج النون عن مخرج هذين الحرفين فيكون الإخفاء قريباً من الإظهار .

أوسطها عند الأحرف العشر الباقية لعدم قربها منها جداً ولا بعدها عنها جداً فيكون الإخفاء متوسطاً » ^(١).

والذي يجدر الإشارة إليه في هذا المبحث هو مسألة وقوع الكاف والقاف بعد النون الساكنة والتنوين ، إذ يكون الإخفاء هنا في أدنى مراتبه كما قال بذلك العلماء ، ومعنى ذلك أنه سيكون أقرب إلى الإظهار وهذا ما لا يشير إليه الكثير من المجودين ، كما يقول البعض منهم بما يسمى بالإلصاق إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين قافاً أو كافاً ، وإلصاق المخرج هنا يؤدي إلى الإظهار وهذا ليس بموضعه ، مما يظهر معه خطأ القول بالإلصاق هنا ، وإنما يجب على المجود أو المحفظ أن يشير إلى أن الإخفاء هنا (أي إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين حرفي القاف والكاف) أقرب إلى الإظهار وذلك نظراً لبعد القاف والكاف عن النون في المخرج .

ومثال الإخفاء في أعلى مراتبه كما في قول الله سبحانه تعالى : ﴿ مِنْ طَبِئَتٍ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ ﴾ ومن دخله ، ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا ﴾ ، ومثاله في أدنى مراتبه عند القاف والكاف كما في : ﴿ فَمَنْ كَانَتْ ﴾ ، ﴿ فَإِنْ قَتَلْتُمْ ﴾ ، ومثاله في أوسط مراتبه كما في ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ شَيْئاً فَرِيحاً ﴾ ، ﴿ صَعِيداً زَلَقاً ﴾ .

(١) غاية المرید فی علم التجوید ، عطية قابل نصر ، دار التقوى ، ص ٦٦ .